

الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل

[534] ترك هذه الفريضة الإلهية (فريضة المراقبة الإجتماعية) يؤدي إلى خلوص الساحة الإجتماعية من الصالحين، وتركها للمفسدين، وعند ذاك لا أثر للدعاء، لأن هذا الوضع الفاسد نتيجة حتمية لأعمال الإنسان نفسه. 4 - العمل بالمواثيق الإلهية، الإيمان والعمل الصالح والأمانة والصلاح من شروط استجابة الدعاء، فمن لم يف بعهده أمام بارئه لا ينبغي أن يتوقع من الله استجابة دعائه. جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام، وشكا له عدم استجابة دعائه، فقال الإمام: "إِنَّ قُلُوبَكُمْ خَانَتْ بِثَمَانِ خِصَالٍ: أَوَّلُهَا: إِنَّ زَنْكُكُمْ عَرَفْتُمْ؟" فَلَمْ تُوَدِّدُوا حَقَّكُمْ كَمَا أَوْجَبَ عَلَيْكُمْ، فَمَا أَغْنَتْ عَنْكُمْ مَعْرِفَتُكُمْ شَيْئًا، وَالثَّانِيَّةُ: إِنَّ زَنْكُكُمْ آمَنْتُمْ بِرَسُولِهِ ثُمَّ خَالَفْتُمْ سُنَّتَهُ، وَأَمَتُّمْ شَرِيْعَتَهُ فَأَيْنَ ثَمَرَةُ إِيْمَانِكُمْ؟! وَالثَّالِثَةُ: إِنَّ زَنْكُكُمْ قَرَأْتُمْ كِتَابَهُ الْمُنْزَلَ عَلَيْكُمْ فَلَمْ تَعْمَلُوا بِهِ، وَقُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ثُمَّ خَالَفْتُمْ! وَالرَّابِعَةُ: إِنَّ زَنْكُكُمْ قُلْتُمْ تَخَافُونَ مِنَ النَّارِ، وَأَنْتُمْ فِي كُلِّ وَقْتٍ تَقْدُمُونَ إِلَيْهَا بِمَعَاصِيكُمْ فَأَيْنَ خَوْفُكُمْ؟! وَالْخَامِسَةُ: إِنَّ زَنْكُكُمْ قُلْتُمْ تَرْغَبُونَ فِي الْجَنَّةِ، وَأَنْتُمْ فِي كُلِّ وَقْتٍ تَفْعَلُونَ مَا يُبْغِضُكُمْ مِنْهَا فَأَيْنَ رَغْبَتُكُمْ فِيهَا؟ وَالسَّادِسَةُ: إِنَّ زَنْكُكُمْ أَكَلْتُمْ نِعْمَةَ الْمَوْلَى فَلَمْ تَشْكُرُوا عَلَيْهِ! وَالسَّابِعَةُ: إِنَّ زَنْكُكُمْ أَمَرَكُمْ بِعِدَاوَةِ الشَّيْطَانِ، وَقَالَ: (إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا)، فَعَادَيْتُمُوهُ بِلَا قَوْلٍ، وَالْيَامُوهُ بِلَا مَخَالَفَةٍ، وَالثَّامِنَةُ: إِنَّ زَنْكُكُمْ جَعَلْتُمْ عُيُوبَ النَّاسِ نَصَبًا أَعْيُنَكُمْ وَعُيُوبَكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ تَلُومُونَ مَنْ أَنْتُمْ أَحَقُّ بِاللُّؤْمِ مِنْهُ فَأَيُّ دُعَاءٍ يُسْتَجَابُ لَكُمْ مَعَ هَذَا، وَقَدْ سَدَدْتُمْ أَبْوَابهَ وَطُرُقَهُ؟ فَاتَّقُوا اللهَ وَأَصْلَحُوا أَعْمَالَكُمْ وَأَخْلَصُوا سَرَائِرَكُمْ وَأَمُرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ فَيَسْتَجِيبُ